عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدنو احدكم
من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول اعملت كذا وكذا فيقول نعم
ويقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره بذنوبه ثم يقول اني
سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم وقد قيل في قوله
تعالى ما غرك بربك الكريم انما قال الكريم دون غيره مثل الجبار
والمنتقم والمتكبر كانه يلقنه الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم
فانظر الى كرم المولى مع عباده وسعة رحمته وجوده فمن
ذلك اسباغ جميل ستره واسداء جزيل بره ثم طول امهاله
عن الاخذ بزلته ثم قبول قليل توبته ثم تضعيف
اليسير من عمله وتمحيص الكثير من ذلله ثم دفع مخاوفه
ومضاره وتوصيل منافعه ومساره ثم من عظيم فضله و
امتنانه وعميم حلمه واحسانه ان يخفي عن الناس سوء معايبه
ويلقي في قلوب من شاء حسن الظن به فما اكرمه من جواد وما
ارحمه بالعباد سبحانه ما اوسع عفوه ثم ان الناظم ذكر من
امراض القلوب اشياء موثرة في الاعمال مورثة لشوائب سوء
عظيمة الافساد فقد تعد من كبائر الذنوب التي تحتاج الى التوبة
فان الصغائر قد يكفرها اجتناب الكبائر والاعمال الصالحة
والكبائر يكفرها التوبة وقد تخففها الاعمال الصالحة اذا
كثرت ولم تجد صغائر وهو مقتضى كلام النووي في شرح مسلم
وقد اكثر الناظم من ذم افعاله وسوء احواله وشوائب اعماله
فينبغي ان يحمل كلامه على ما هو من عادة العلماء الصالحين في هضم
انفسهم واحتقارها واتهامها وظن السوء بها وعدم الثنا
عليها واعتقاد كثرة عيوبها والنظر بعين التقصير الى اعمالها

على هذا

وعدم

وعدم مدحها او ذكر محاسنها او الرضى عنها فان كل النفوس
غير المعصومات مطبوعة على الشر مجبولة على السوء منطوية
على الخبث وان لم يظهر ذلك منها فهو كامن فيها كمون النار
في الزناد لا يومن من دسائسها ولا تكاد تحصر عيوبها ومساويها
ومن المشهور ان الشيخ رحمه الله تعالى كان قد جمعت له انواع من
المحاسن من كرم النفس وحسن الاخلاق والعلم والعمل به وعلو
الهمة والتواضع وغير ذلك مما ذكره العلماء من ترجمته والثنا
عليه فيكون الناظم قصد بذلك الاعتراف بذنبه وجعله
وسيلة الى ربه او اراد موعظة من قد عرف عمن اتصف بهذه
الصفة او يكون قال ذلك وعظا لكل من كانت افعاله كذلك او
في افعاله بعض ذلك ويكون قد تكلم ملبسا حال غيره ليتنبه
لاصلاح باطن سره او لغير ذلك من المقاصد الحسنة ثم ان الناظم
اتى بكلام اشار به انه يستجلب به خاطر غيره للاقبال على الخير
او انه لما توجه الى الله تعالى وشكى حاله اذ كثرت نفحة ربانية
فاحس بها من باطنه واستشعر خطابا واردا عليه من
العناية الالهية فتخيلها مخاطبة له فقال

ذابلة لما رات ما اصابني وما انا فيه من لهيب وزفرة
رويدك لا تقنط واركن الخطا ولا تياس من نيل روح ورحمة
مع العسر يسر والتصبر نصرة ولا فرج الا شدة ازمة

هذه كالتوطئة لما ياتي به من ان العاصي ينبغي له ان لا يقنط
من رحمة ربه ولا يياس من عفوه فان كل مسلم فيه اهلية
الاستعداد بالاجتهاد وعلى الله الهداية والارشاد قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين

لطلب الله تعالى

Copyright © King Saud University